

ألف حكاية وحكاية (١١٨)

الفيل السوري

وحكايات أخرى

بقلم

يعقوب الشاروني



رسوم

تامر الشاروني

الناشر

مكتبة مصر

لتنمية القراءة والكتابة
وإشاعة كامل صدق السجدة

٥٩٠٨٩٢٠

الفيل الوردى

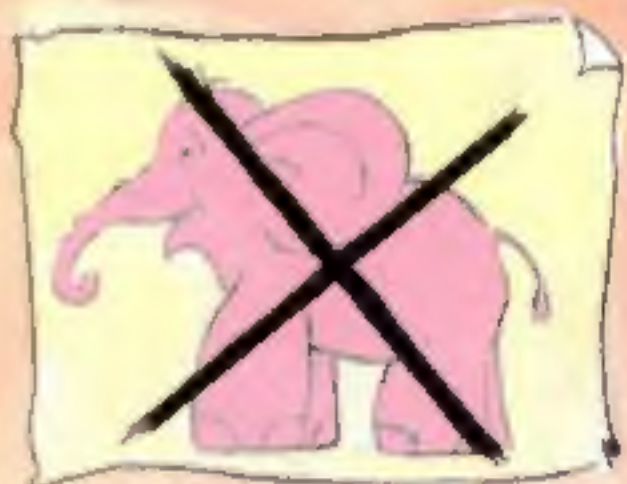
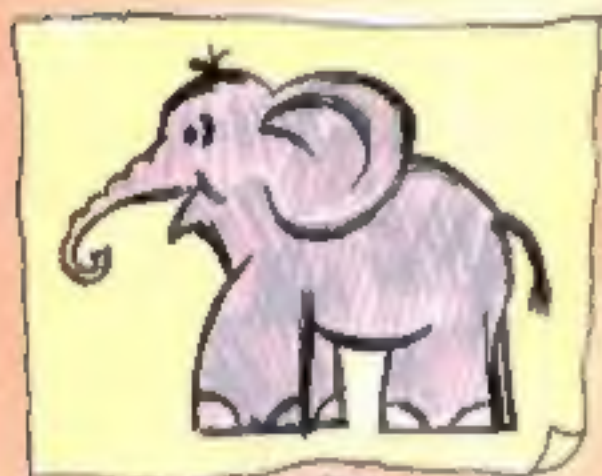
طلبتِ المدرّسةُ من تلاميذها أن يرسموا فيلاً ، فأمسك الطفلُ الصغيرُ باللون الوردى الذى يُحبُّه ، ورسم الفيل .
لكن المدرّسة أحضرت له صورةً فوتغرافيةً للفيل ، ليرى أن لونه ليس وردياً ، وأن عليه استخدام اللون الرمادى .
لكن الصبى لم يهتم بلون الفيل الحقيقى ، فهو يحبُّ اللون الوردى ، وعاد يكملُ رسم الفيل باللون الذى يُحبُّه .
وفى البيت ، شاهد والدُه الرسم ، وظن أن ابنه لا يعرفُ اللون الحقيقى للفيل ، فأمسك اللون الأسود ، واستخدمه فى تغطية وتصحيح خطوط رسم الابن .
لكن الصبى ، بعيداً عن عيني الأب ، عاد يرسمُ فيلاً جديداً باللون الوردى !!

وبالمصادفة ، شاهد ناظرُ المدرسة الفيل الوردى ، فأمسكه ، وشطب عليه بخطّين متقاطعتين أسودّين ثقيلين ، وجعل بقية التلاميذ يرون تلك العلامة ، التى تدلُّ على الخطأ الشديد !!

ومع ذلك ما إن ابتعد الناظر ، حتى استأنف الصبى رسم فيل جديد باللون الذى يفضّله ... لكن قلم اللون الوردى كان قد تمَّ استخدامه كُلُّه ، عندئذ انطلق الطفلُ مع فيله الوردى فى رحلة خيالية بدیعة ، استمتع فيها بكلِّ ما يقدّمه الخيالُ من جمالٍ ، ليس

فيه الرمادى ولا الأسود، بل يتلأل الوردى والأحمر والأصفر ولون
الشمس الذهبى!!

هذه هى قصة فيلم الرسوم المتحركة التشيكي القصير " القيل
الوردى"، الذى تم اختياره ليكون أحد أفلام حفل افتتاح مهرجان
القاهرة الدولى الثانى لأفلام الطفل وقد حصل على
درع المهرجان.



النيل والحقود

" الملك أسد " فيلم رسوم متحركة ، من أهم أفلام الأطفال .
ويروي الفيلم قصة " الملك أسد " ، الذي يرثي ابنه على حب
الآخرين وعلى تحمل المسؤولية ، بينما العمُ الحقود يُشير الضباع
الشرسة عديمة الخلق ، لكي تحاصر " الملك أسد " بمؤامراتها ، إلى
أن توقعه في فخ لا يخرج منه حياً .
ثم يبدأ العمُ الشرير في مطاردة الملك الجديد الصغير ، ويُعلن
نفسه ملكاً ، بعد أن جعل الضباع حراساً له وجواسيس ، تعمل بكل
وسيلة غير مشروعة للقضاء على الملك النبيل الصغير .



لكن بقية حيوانات الغابة ، بمعاونة الفرد الحكيم ، تلتف كلها
حول الملك العادل الصغير ، وقد أثارها ظلم العم الذي
اغتصب الحكم .

وتنجح في النهاية في القضاء على العم الشرير الذي اغتصب
العرش ، وظلم الرعية ، ليعود الأسد الصغير ليصبح هو " الملك أسد "
من جديد .

وتتم الحياة دورتها التي لا تتوقف ، عندما يصبح للملك
الجديد ابن صغير ، يُربيه هو أيضاً على الحب وتحمل المسؤولية ،
وعلى أن يكون قادراً أيضاً على مواجهة الحقد والظلم ،
بشجاعة وذكاء .



الأحذب و الجميلة

في كاتدرائية نوتردام العريقة في قلب باريس ، كان يعيش قزمٌ
مُسَوَّهٌ الوجه أحذب الظهر ، يقرعُ الأجراس .

وفي يوم الاحتفال الشعبي " يوم المجانين " ، غادرَ الأحذبُ
المبنى ، وأمسك به المحتفلون ، وجعلوا منه " ملكًا للمجانين " ،
وربطوه فوق سارية ، وراحوا يضحكون منه ويسخرون .
هنا أشفقت عليه " أزميرالدا " ، الفتاة العجربة الجميلة الفقيرة ،
فقطعت قيوده ، ومنعت إيذاءه .

لذلك عندما حاول القائدُ العكريُّ لباريس إلقاء القبض عليها
بتهمة أنها ساحرة ، أخذها الأحذب ليحميها داخل الكاتدرائية ،
حيث لايجوزُ المساسُ بمن يلجأ إليها .

لكنَّ القائدَ ، الذي كان يتظاهرُ بالحرص على العدالة ، كان
يُحبُّ تلك الفتاة ، فأخذ يهدِّدها بالقتل إذا رفضته ، لذلك هربت
من المبنى بمساعدة الأحذب .

وبدأ القائدُ في البحث عنها ، وفي سبيل ذلك ، أخذ يحرقُ
البيوت ويقتل أهلها .

ولم يتحمل كبير ضابطه تلك الوحشية ، وامترض عليها ، فأصدر
القائدُ أمرًا بقتله .

وبسرعة تدخلت " أزميرالدا " مع الجماهير ، وأنقذت الضابطَ
الجريح ، وحملته إلى الكاتدرائية لمعالجته .

هنا يكتشف الأحدث أن الجميلة تُحبُّ الضابط ، وأن ما تخبُّه
من اهتمامها به ، هو مجردُ إشقاقٍ عليه . لكنه يُخفي عواطفه ،
ويُنقذها في اللحظة الأخيرة ، قبل أن يُنقذَ فيها القائدُ حكمَ الإعدام
حرقاً بالنار .

وعندما يحاولُ القائدُ قتلَ الأحدث والضابط وهو يطاردهما ،
يسقطُ القائدُ قتيلاً من فوق أسوار الكاتدرائية .
وينتهي الفيلمُ بالأحدث يباركُ زواجَ الضابطِ بالجميلة
"أزميرالدا" ، بعد أن ضحى بعواطفه في سبيل سعادة من يُحبُّ .



الغابة والطيور وأنا

كانت الطيور تملأ الغابة بهجةً وتغريدًا ، وتقضى أيضًا على
الحشرات ، فتمنع أذاها عن الأشجار المورقة الخضراء .
لكن الصبي الذي يسكن في بيت قرب الغابة ، ملأته الرغبة في
صيد الطيور ، لكي يضعها في أقفاص ، يُزيّن بها منزله .
وبغير أن يفكر في نتائج عمله ، أخذ يصيد عصفورًا بعد آخر ،
حتى امتلأ بيته بإكلى الأقفاص ، إلى أن خلت الغابة من طيورها !!
عندئذٍ نظمت الحشرات صفوفها ، وراحت تقضى على الأشجار
واحدة بعد الأخرى .



وعندما اختفى اللون الأخضر من الغابة ، وبدأت الأشجار تموت ، اتجهت الحشرات إلى بيت الصبي ، تاكل أخشابته وأثاثه . وفوجئ الصبي ، عند عودته إلى بيته ذات يوم ، بأن بيته قد وقع مُحطماً .

وعندما تحطم البيت ، تحطمت الأقفاص أيضاً ، فانطلقت الطيور تحارب الحشرات ، التي كادت تقضي على الحياة في البيت والغابة .

وانتصرت الطيور ، وعاد اللون الأخضر والزهور الحمراء والصفراء تملأ الغابة من جديد ، مع تفريد الطيور وألحانها . كانت هذه هي قصة الفيلم الصيني " الغابة والطيور وأنا " ، الذي فاز بالجائزة الأولى لأفلام الرسوم المتحركة ، في أحد مهرجانات سينما الأطفال الدولية التي أقيمت في القاهرة .



أحلام راقصة الباليه

كانَ عُمُرُ الابْنَةِ خَمْسَ سَنَوَاتٍ .. وَلَأنَّ الأُمَّ كَانَتْ تُعَلِّمُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ بِأنْ تُصَبِّحَ رَاقِصَةَ البَالِيه الأُولَى ، فَقد أَخَذَتْ ابْنَتَهَا ، وَذَهَبَتْ بِهَا إِلَى مَدْرَسَةِ تَعْلِيمِ البَالِيه .

وَكَانَتْ الفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ تُتَحَدَّثُ إِلَى نَفْسِهَا ، وَهِيَ تَسِيرُ بِجَوَارِ أَمَّهَا فِي الطَّرِيقِ إِلَى المَدْرَسَةِ قَائِلَةً :

" أَنَا لَمْ أَحْلِمُ أَبَدًا أَن أَصْبَحَ رَاقِصَةَ بَالِيه .. أَنَا أَحِبُّ فَقْطُ أَن تَكُونَ عِنْدِي نَجْمَةً لَامِعَةً ، وَأَخُ أَكْبَرُ الْعَبِّ مَعَهُ ، وَأَرْتَبُ حَتَّى أَهْتَمُّ بِهِ .. لَكِنِّي لَنْ أَقُولَ هَذَا لِمَامَا ، لِأَنِّي لَا أَرِيدُهَا أَن تُشْعَرَ بِالْحَزَنِ !! "

وَرَغْمَ اكْتِشَافِ اسْتَاذِ البَالِيه أَن الصَّغِيرَةَ غَيْرُ مُوَهَّوبَةٍ فِي الرِّقْصِ ، فَإِن عَارِضَةَ البَيَانَو العَظِيمَةِ كَانَتْ تُتَعَاطَفُ مَعَهَا ، وَتُسَخِّطُهَا عَلَى أَن تَبْحَثَ عَمَّا يُثِيرُ اهْتِمَامَهَا الْحَقِيقِيَّ .

وَهَكَذَا تَصَادَقَتِ صَغِيرَتُنَا مَعَ صَبِيٍّ أَكْبَرَ مِنْهَا قَلِيلًا ، دَفَعَهُ ظُمُوحُ اسْرَتِهِ هُوَ أَيْضًا إِلَى مَدْرَسَةِ البَالِيه ، عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ حَقِيقِيَّةٍ مِنْهُ . وَبِهَذَا وَجَدَتِ صَغِيرَتُنَا أَخَاهَا الأَكْبَرَ .

وَعِنْدَمَا تُعْطِيهَا عَارِضَةُ البَيَانَو نَجْمَةً مَعْدُنِيَّةً لَامِعَةً ، تُقَدِّمُهَا إِلَى صَدِيقِهَا الصَّغِيرِ ، لِيَحْتَفِظَ بِهَا بَضْعَةً أَيَّامَ . كَمَا حَصَلَتْ هِيَ مِنْهُ عَلَى الأَرْتَبِ الصَّغِيرِ الَّذِي يَمْتَلِكُهُ .

وعندما تصطرُ الأمُ أخيراً إلى التوقُّفِ عن إرسالِ صغيرها إلى
مدرسة الباليه ، تكونُ فتاتنا الصغيرةُ قد حقَّقتْ ، بطريقها الخاصة .
وعن طريق مدرسة الباليه نفسها . أمساتها الثلاث : الحمة والأح
والأرنب ...

وعندئذِ قالتَ لمصها " أمَّا الباليه .. فلا بأس أن تحبوا ماما
قليلاً .. فأنا لستُ موهوبةٌ في الباليه ، وأنا غيرُ حريصةٍ لذلك " .
هذه هي قصةُ الفيلمِ السويديِّ القصيرِ " رافضة الباليه الأولى " .
الذي مسحهُ لجنةُ تحكيمِ الأطفالِ حائزتها الأولى ، في مهرجانِ
القاهرة الدوليِّ الثاني لسينما الأطفالِ



أين يعيش الوحش ؟



"مسموع الخروج من أسوار القرية .. هناك وحش في العادات
المحيطة بالقرية ، يقص على كل من يحرو على الخروج -"
بهذه الاوامر والصور المرعبة ، ررع عجائز القرية الخوف في
نفوس الصغار والكبار ، تحت تأثير ما ورثوه من معتقدات .
لكن الراعي ، الذي يرعى قطعان أهل القرية ، بدأ يعاني من
بماد السمات التي يمكن أن تعيش عليها الاعمام ، فأرصد القرية
صخرية فقيرة حرداء .

ها تقدم إليه " صرة " ، الصاة الصغيرة التي ترئها مد طفولتها
لتقول له " لماذا لا يرحض ناعمنا الى المراعي والعادات المحيطة
بالقرية ؟ "

إن صبرة تمكّر بطريقة جديدة ، طريقة يُسمّيها البعض ثورية ،
ويُسمّيها البعض تحدّيًا للمعتقدات الموروثة ، لكن صبرة تريد أن
تستطلع بنفسها ، وأن تجرب وتكتشف وتعرف ..
وتسأل صبرة خارج القرية ، إلى المراعي والغابات ، فلا تجد إلا
الخير والجمال ، ولا تجد أية وحوش .
ويحاول العجائز إسكانها وسجنها ، لكن أصدقاءها الأطفال
يساعدونها على الهرب ، ويتأكدون معها أن العالم الواسع كله خير
وحُب ، وأن الوحوش والخوف تعيش داخل النفوس ، لا في
المراعي والغابات .

هذه هي قصة الفيلم التونسي الطويل " صبرة والوحش " ،
الذي فاز بجائزة المجلس العربي للطفولة والتنمية لأفضل قصة فيلم
عربي للأطفال ، في مهرجان القاهرة الدولي الثاني لسينما الأطفال .



جميلة والوحش

ذهبت العجوز الفقيرة إلى الأمير المغرور تطلبُ مساعدته ، لكنه
تضايق من منظرها ، وطردها في قسوة .

هنا تغيّرت إلى حورية رائعة الجمال ، وقالت له : " ستتحولُ
إلى وحشٍ بشع المنظر ، لتعلم أنه من الخطأ الحكمُ على الناس
بمنظرهم الخارجي " .

" ولن تعود إلى طبيعتك ، إلا عندما تُحك فتاة للخير الذي في
داخلك ، رغم شكلك البشع " .

وفي قرية مجاورة ، كانت تعيش " جميلة " الفتاة الحكيمة التي
تُحب القراءة ، وتحترم العمل ، وترفض الزواج من شابٍ وسيم
الطلعة ، لكنه فارغ العقل ، لا يعتمد إلا على قوة عضلاته .

وتدفع العاصفة والد جميلة إلى قصر الوحش ، فيسجنه . وتأتي
جميلة ، وتقبل أن تظل سجيناً عند الوحش ، بدلاً من والدها
المريض .

وبسبب وجود جميلة ، بدأ الوحش يتغيّر من إنسانٍ قاسٍ غليظٍ
يشوّر لأتفه الأسباب ، إلى إنسانٍ مهذبٍ ، يُنقذ حياة جميلة حتى لو
تعرّض هو نفسه للموت .

وترتاجُ إليه نفسُ جميلة ، فيقضيان معًا أسعدَ الأوقات ، يقرآن
ويتنزهان ويتأملان الجمال .



وعندما تذهب جميلة لزيارة والدها المريض ، ويطول غيابها ،
يظن الوحش أنها لن تعود ، فيصاب بالمرض ، ويقرب من الموت .
لكن جميلة تعود ، وتحزن لمرضه ، وهي تتذكر الأيام الحلوة
التي قضتها معه وتقول : " كم أحبك ."
هنا تزول عنه اللعنة ، ويعود شاباً كما كان ، لأن الفتاة أحبت
لنفسه الجميلة رغم شكله البشع ، وفصلته على الفتى مفتول العضلات
فارغ العقل .

هذه هي قصة فيلم " جميلة والوحش "، المأخوذ عن حكاية
شعبية أوروبية مشهورة .

